ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

الأخطاء اللغوية الناتجة عن تأثير الازدواجية في التعبير الكتابي الصف الخامس ابتدائي نموذجا

Linguistic errors caused by the effect of duplication in written expressionFifth-grade primary as a model

نادية شالة[1]*، هنية مايدي[2]

[1] جامعة عمار ثليجي(الأغواط) (الجزائر)، *miranadia71@gmail.com*

[2] جامعة عمار ثليجي(الأغواط)، (الجزائر)، *maidihania@yahoo.fr*

تاريخ الإستلام:25/ 08/ 2021 **تاريخ القبول**:06/ 09/ 2022 **تاريخ النشر**: 18/ 02/ 2023

ملخص:

يتناول هذا المقال البحثي مشكلة الازدواجية اللغوية وشيوع استعمال العامية داخل الفضاء المدرسي والكشف عن الأخطاء اللغوية الناتجة عنها من خلال رصدها في التعابير الكتابية لدى عينة من تلاميذ الصف الخامس ابتدائي ثم تصنيفها وفق مستويات اللغة، مبينا مدى تأثيرها في تعلم الفصحى، والنظر في أسبابها ثم طرح جملة من الحلول والمقترحات للتقليل من هذه الظاهرة في مدارسنا.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود أخطاء بنسب متفاوتة بعد تصنيفها ضمن مستويات اللغة ويعود ذلك إلى أسباب متعددة أهمها افتقار الحصيلة اللغوية لدى أغلب المتعلمين إلى المفردات والعبارات الفصيحة.

الكلماتالمفتاحية:أخطاء لغوية؛ ازدواجية؛ تعبير كتابي؛ عربية فصحى؛ لهجة عامية.

***

Abstract:

This research article deals with the problem of bilingualism and the prevalence of colloquial dialect use within the school space, and an attempt to detect linguistic errors resulting from it, by monitoring them in the written expressions of a sample of fifth grade students, and then classifying them according to language levels. We will show the extent of its impact on learning the correct language, consider its causes, and then propose a number of solutions and proposals to reduce this phenomenon in our schools.

The study found that there are errors in varying proportions after categorizing them within the language levels, for several reasons, the most important of which is the lack of linguistic outputs for most learners of eloquent phrases and vocabulary.

Keywords:*colloquial dialect; duality;eloquent Arabic;linguistic errors;written expression*

* المؤلف المرسل

I. مقدمة

تعد اللغة البشرية وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع وحاملة لأفكارهم وهي بذلك تكتسي أهمية بالغة في حياتهم، كما أنها تعتبر كائنا حيا ينمو ويتطور تطورا ذاتيا لأنها لم تحتفظ في تطورها ونموها بالأصل الذي وجدت به، فنجدها متجددة ومتشعبة إلى لهجات وتأديات مختلفة نتيجة مؤثرات اجتماعية وحضارية وثقافية توالت على اللغة عبر الزمن، وهذا ما نجده في كل الدول العربية إذ تتشابه وتختلف اللهجات في الصفات والخصائص مع اللغة الفصحى، مما جعل الفرد يعرف نمطين من اللغة، النوع الأول هو الفصحى والمستعمل في التعليم والكتابة والمعاملات الرسمية، أما النوع الثاني فيتمثل في العامية أو الدارجة الذي يتداوله أفراد مجموعة لغوية واحدة في معاملاتهم اليومية وهو يمثل غالبا الخطابات الشفوية.

والطفل يكتسب اللهجة العامية ويمارسها في محيطه مع أفراد أسرته وأقرانه، لذلك يجد عسرا في تعلم الفصحى بعد الالتحاق بالمدرسة، فتصادف المعلم صعوبات تتعلق بتقديم المادة المعرفية في كافة مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية...من جهة، ومن جهة ثانية غياب الحوار العلمي والتربوي بين المعلم والمتعلم وبالتالي تحدث عرقلة في مسيرة العملية التعليمية التعلمية.

أولا: الإطار المنهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسية

بالرغم من الجهود المبذولة في مجال تعليم اللغة العربية في مدارسنا فإنه يواجه صعوبات وقضايا عديدة جعلتها تعيش تحديا وصراعا مع الواقع اللغوي الحالي، وتعاني تدنيا في مستوى المتعلمين، ومن هذه القضايا قضية الازدواجية اللغوية بوصفها وضعا لغويا في مجتمعنا، حيث شكلت عائقا أمام تعليم اللغة العربية الفصيحة بسبب تأثيرها السلبي على العملية التعليمية خاصة في المرحلة الابتدائية كونها المرحلة الأساس والركيزة الأولى في التعليم. ومن هنا تتحدد أسئلة الدراسة فيما يلي:

-ما مدى تأثير العامية في تعلم العربية الفصحى؟

-ما مدى استعمال اللهجة العامية في التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الخامس ابتدائي؟

- ماهي الأخطاء اللغوية الناتجة عن تأثير العامية والأكثر شيوعا في تعابير تلاميذ الصف الخامس ابتدائي؟

-ما هي الحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة في مدارسنا؟

2. أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

-التعرف على مدى استعمال العامية لدى تلاميذ العينة في تعابيرهم الكتابية.

-رصد وتصنيف الأخطاء المسجلة في تعابير التلاميذ.

-تحليل الأخطاء وتقديم بعض الحلول والاقتراحات للتقليل من استعمال العامية في الكتابات التعبيرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

3. أهمية الدراسة

إن انتشار اللهجة العامية في الوسط التعليمي أصبح يشكّل خطرا كبيرا على نجاح العملية التعليمية، إذ أثّر سلبا على التحصيل الدراسي وسبب مشكلات في اكتساب المهارات اللغوية كالقراءة والكتابة نتيجة الخلط بين الحروف والمفردات والجمل. لذا تمثلت أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

-الكشف على مدى تأثير اللهجة العامية في اكتساب العربية والفصحى، وتوظيفها تحدثا وكتابة داخل الفضاء المدرسي.

- الكشف على أسباب انتشار العامية في كتابات التلاميذ.

- ضرورة تشجيع التلاميذ الذين وصلوا إلى مستوى من الأداء الشفوي والكتابي الفصيح السليم.

- تنبيه المعلمين إلى أهمية المتابعة والتقويم المستمر لتعابير المتعلمين الشفوية والكتابية وتصويب الأخطاء الشائعة المتمثلة في استعمال المفردات والجمل العامية.

- ضرورة العناية بدرس التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي لاسيما في المرحلة الابتدائية من أجل تنمية مهارات المتعلمين اللغوية وإكسابهم القدرة على توظيفها التوظيف الأمثل نطقا وكتابة وفقا للقواعد الفصيحة السليمة.

4. منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد من أهم المناهج المستخدمة في البحوث التربوية لأنه يساعد الباحث على رصد الأخطاء اللغوية المرتكبة في تعابير التلاميذ ووصفها وتصنيفها، ومن ثَمّ تسجيل الملاحظات وتحليل النتائج. فالمنهج الوصفي يناسب أهداف هذا البحث في التعرف على مدى استعمال اللهجة العامية في التعبير الكتابي تلاميذ الصف الخامس ابتدائي.

5. عينة الدراسة

حاولت في هذه الدراسة رصد ظاهرة الازدواجية من خلال تصحيح نماذج من التعبير الكتابي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي ويقدر عددهم ب 35 تلميذا ينتمون إلى (مدرسة مبارك الميلي-دائرة قصر الحيران – ولاية الأغواط) قصد التعرف على مدى استعمال اللهجة العامية، ثم تصنيف الأخطاء وتصويبها.

6. أدوات الدراسة

الأداة المستخدمة في جمع البيانات والمعلومات وترتيبها هي الملاحظة، وتعرف الملاحظة المستخدمة في البحث العلمي بأنها:(انتباه مقصود ومنظم ومضبوط للظاهرات أو الحوادث أو الأمور بغية اكتشاف أسبابها

وقوانينها، أو كل ملاحظة منهجية تؤدي إلى الكشف عن دقائق الظاهرات المدروسة وعن العلاقات بين عناصرها وبينها وبين الظاهرات الأخرى.)(دويدري، 2000، صفحة 317)

حيث تم استخدام هذه الأداة في تسجيل جميع الألفاظ والتراكيب العامية المستعملة في تعابير التلاميذ وتصنيفها وفق مستويات اللغة، وحساب النسب المئوية، ثم تصحيحها بتعويضها بما يقابلها من الفصحى.

ثانيا: الإطار النظري للدراسة

1. التعبير الكتابي

1.1. تعريفه: هو امتلاك الفرد القدرة على نقل أفكاره وأحاسيسه ومشاعره إلى الآخرين كتابة، مستخدما مهارات لغوية أخرى كفنون الكتابة، وقواعد اللغة، وعلامات الترقيم، والعبارات الصحيحة، ويلجأ إليه الإنسان عندما يكون المخاطب بعيدا عنه مكانا وزمانا.(الصويكري، 2014، صفحة 15)

ويقصد به أيضا مقدرة الطالب على التعبير عما في نفسه كتابة بعبارات صحيحة خالية من الأخطاء بدرجة تناسب مستواه اللغوي وتمرينه على التحرير بأساليب جميلة مناسبة، وتعويده الدقة في اختيار الألفاظ الملائمة وتنسيق الأفكار وترتيبها وجمعها وربط بعضها ببعض، وهو من أنماط النشاط اللغوي الذي لا يستغني عنه الإنسان ومجالاته عديدة تتصل بشتى نواحي الحياة واتجاهاتها.(زاير و عايز، 2014، صفحة 305)

2.1 . أهدافه:وهي متعددة نذكر منها:(الوائلي، 2004، صفحة 94)

-إكساب المتعلمين القدرة على التعبير عن المعاني والأفكار بألفاظ فصيحة وتراكيب سليمة.

-إكساب المتعلمين القدرة على سلسلة الأفكار وبناء بعضها على بعض في جمل مترابطة ترابطا منطقيا.

-تزويد المتعلمين بالثروة اللغوية التي تساعدهم على التعبير الواضح السليم، وتنمية روح النقد والتحليل لديهم وتعويدهم حسن الملاحظة ودقتها، وتشجيعهم على المناقشة.

-تدريب التلاميذ على مجاوزة التعبير المباشر إلى التعبير الفني المجازي ولا سيما الموهوبين منهم.

3.1. أسسه: للتعبير ثلاثة أسس لابد من مراعاتها، منها ما هو لغوي، وتربوي، ونفسي، وخلاصتها: (الصويكري، 2014، صفحة 22)

1.3.1. الأساس اللغوي: يتمثل في العمل على إثراء المحصول اللغوي بالطريقة الطبيعية كالقراءة والاستماع، والتدريب على حسن استخدام قواعد اللغة ومفرداتها وأساليبها، والحد من مزاحمة العامية للغة الفصحى والعمل على تزويد الطلبة باللغة السليمة الفصيحة.

2.3.1. الأساس التربوي: إتاحة الفرصة للمتعلم لحرية اختيار الموضوع، وعرض أفكاره، وانتقاء العبارات التي تؤدّى بها تلك الأفكار، كما يجب أن يكون اختيار موضوعات التعبير يتصل بأذهان التلاميذ ويستثير اهتمامهم، ويجذب انتباههم.

3.3.1. الأساس النفسي: فيتمثل في ميل التلاميذ إلى التعبير عما في نفوسهم، وزيادة رغبتهم في التعبير إذا وجد لديهم الدافع والمثير وفي مواقف يتوافر فيها التأثير والانفعال. كما يجب على المعلمين أن يأخذوا تلاميذهم بالرفق والأناة، وأن يتذكروا أن التلميذ في بداية تعلمه يعاني صعوبات كبيرة في محاولته التعبير لقلة زاده اللغوي، كما تجدر الإشارة إلى أن المتعلم في المراحل الأولى يميل إلى التقليد والمحاكاة لذلك يتوجب على المعلم التحدث بلغة فصيحة سليمة.

4.1. **أسباب الضعف في التعبير**: وهي متعددة من أبرزها: (زاير و عايز، 2014، صفحة 506)

- عدم معرفة الطلاب جوانب الموضوع الذي يكلفون بالتعبير عنه، والنظرة إلى التعبير على أنه مجرد القول الأدبي بما فيه من جمال وفنية.
- قلة الحصيلة التعبيرية والثروة اللغوية لدى المتعلمين.
- انتهاج أساليب تدريس عقيمة في تعليم مهارة التعبير.

ومن الأسباب التي تؤدي أيضا إلى الضعف في التعبير هو أن قسما من المعلمين يتحدثون أمام طلبتهم باللهجة العامية، ولا يخفى ما للعامية من أثر سيء في اكتساب الطالب للغته، لأن الطالب وبخاصة في المرحلة الابتدائية يعتدي بمعلمه ويحاكيه ويتعلم منه الكثير حينما يتحدث، ويشرح، ويوجه. ومن هنا كان من الضروري أن تكون لغة المعلمين والمدرسين في الصف سليمة فصيحة. وهنا ينبغي أن يكون الحديث باللغة العربية الفصيحة السهلة المناسبة للمرحلة الدراسية. (الوائلي، 2004، صفحة 85)

وبهذا يتضح أن مشكلة الازدواجية تعد من أبرز معوقات التعبير التي تواجه المتعلمين في شتى المراحل الدراسية خاصة المرحلة الابتدائية كون التلميذ مازال حديث العهد بتعلم العربية الفصحى إذ يجد صعوبة في التعبير بطلاقة وسلاسة، كما يجد عسرا في تعلم قواعدها بسبب الاختلاف البيّن بينها وبين العامية التي يمارسها باستمرار في حياته اليومية.

2. مفهوم الازدواجية

1.2. التعريف اللغوي:جاء في لسان العرب (الزوج خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد، وكان الحسن يقول في قوله عز وجل: {ومن كل شيء خلقنا زوجين} قال السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، ويجمع الزوج أزواج وأزواجا، والأصل في الزوج الصنف أو النوع من كل شيء، ولكل شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين وكل واحد منهما زوج)(ابن منظور، 1991، صفحة 291)

2.2. التعريف الاصطلاحي: لا يحظى مصطلح الازدواجية اللغوية باتفاق على مفهوم محدد له، فبعض الباحثين يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للكتابة وأخرى للمشافهة أو لغة الحياة اليومية العادية وثانية للعلم والفكر والثقافة والأدب.(القعود، 1998، صفحة 11)

وتم استخدام مفردة الازدواجية اللغوية لتعيين موقف خاص حيث باستطاعتناأن نبين استعمالا تنافسيا لشكلين مختلفين لما نعتبره بمثابة اللسان الواحد نفسه، وبالفعل فلقد أشار "فرغستون" إلى أن هناك مقياسين متميزين لوصف هذه الازدواجية، أولهما: التنافس بين تنوعين أو ضربين للسان نفسه، وثانيهما: قيام

وضع مختلف لكل من هذين التنوعين، بحيث يختص أحدهما بالاستخدامات اليومية ويفرض الآخر كمعيار رسمي في المدارس وفي المحاكم، والصحافة، والجيش، ونذكر في هذا السياق أن هذين المقياسين لا يتحققان على المستوى نفسه.(سراج، 1993، صفحة 217)

3. اللغة العربية الفصحى:تعرف اللغة العربية الفصحى على أنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب.(الجندي، 1982، صفحة 7)

من خلال هذا التعريف يتبيّن أنّ اللغة العربيةالفصحى تُستخدم في مجالات متعددة سياسية وثقافية واجتماعية وتعليمية وأدبية...وهي تسهم في النمو والتطور الحضاري لأنها رمز للحضارة والهوية العربية.

والفصحى هي اللسان الأم، إنها المرجع لكل العاميات والمحكيات العربية المتداولة في الوطن العربي إنها الأصل والأساس وما دونها فروع وتشعبات وتنوعات، إنها ذاكرة لتراث العرب وحافظة أمينة له، ورغم المآخذ التي تقوم على صعوبة اكتسابها وبالتالي حسن استخدامها، فهي خير أداة تعبيرية لدى العرب .(سراج، 1993، صفحة 221)

4. اللهجة العامية:تعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة وتكون هذه العادة صوتية في أغلب الأحيان، تتعايش مع الفصحى ، وهي لغة المشافهة في المعاملات اليومية داخل الأسرة والشارع والسوق وغيرها، وتتميز بالاقتصاد والإهمال والاقتباس.(الوافي، 1972، صفحة 153)

5. علاقة الفصحى بالعامية: عاشت العامية إلى جوار الفصحى في جميع مراحل تاريخ الحضارة العربية قديما ولم تسبب لها حرجا، أو تطغى على مجالاتها أو ترغب في محوها والانفراد بالتعبير، كما أن العامية تظل أبدا متصلة بالفصحى كونها ليست ظاهرة طارئة محدثة بل هي ظاهرة طبيعية وموجودة في كل اللغات الحية.(حسن، 2014، صفحة 32)

إن العاميات والمحكيات تنشق أساسا من الفصحى أو هي تنشأ عنها، وهي أشكال تابعة، دونية، مجتزأة ومشوهة أحيانا كثيرة، ولا تحمل في بذورها قابلية الاستمرارية والتطور خارج نطاق تداولها الشفهي المحصور، وإشكالية الازدواج في اللسان العربي معروفة ومعيشة، والنزاع يتفاقم من آن لآن بين أصحاب النظرة المعيارية لكل من مستويي العربية الفصيح والعامي، وتتعالى الدعوات لتغليب شكل على آخر من خلال تلميع صورته ودعم مبررات وجوده واستمراريته من جهة، والتعريض بالشكل الآخر والسعي لتقليص فاعليته وتحجيم تأثيره وصولا إلى التقليل من دوره التعبيري والعملي من جهة أخرى.(سراج، 1993، صفحة 222)

وهناك من يرى "أن الاستعمار استغل هذه الظاهرة الطبيعية ليحارب الفصحى بلهجاتها المتعددة، وقد وجد في اختلاف اللهجات الإقليمية ذريعة للقضاء على اللغة الواحدة وقد سارت هذه الحملات في اتجاهين: فمن ناحية تكشف عن وجود جمود الفصحى وتعقدها وبداوتها وتخلفها عن حاجة العصر، وتلقي عليها مسؤولية تخلفنا وانحطاطنا، ومن ناحية ثانية تدعو للعامية وتضيف إليها مزايا الفصاحة والسهولة والمرونة وترى فيها الوسيلة لتثقيف جماهير الشعب وتعليم الأميين.(عبد الرحمن، 1971، صفحة 20)

6.اكتساب العربية الفصحى:ويمر اكتساب اللغة العربية عند الطفل بمرحلتين هامتين هما:

1.6.مرحلة ما قبل التمدرس : يرى د.عبد الله الدنان أن الطفل مزود منذ الولادة بقدرة فطرية تمكنه من اكتشاف قواعد اللغة التي يستخدمها الكبار، هذه القدرة تكون في أوج نشاطها من يوم الولادة حتى السادسة من العمر، وتقل بعد السادسة، إلا أنه يمكن تنشيطها واستنهاضها لتظل تعمل حتى العاشرة وبعدها يتسارع اختفاؤها فيصبح تعليم اللغة عملية شاقة يضطر فيها المتعلم إلى تعلم القواعد، والتي يجد صعوبة في استيعابها وتطبيقها وهذه القواعد تعد معلومات عن اللغة وليست اللغة.(الدّنان، 2014، صفحة 4)

ويرى بعض الباحثين والمختصين في تعليم اللغ ة العربية أن من أهم عوامل تدني مستوى التلميذ في وعجزه عن التحدث والكتابة بالعربية الفصحى هو استعماله اللهجة العامية كونها تمثل اللغة المتداولة في أغلب مجالات حياته اليومية.

وفي المقابل فإن الأطفال الذين يرتادون رياض الأطفال لهم قدرة على التواصل بالفصحى، فالخبرات والفرص التي تتهيأ لهم تساهم في تطوير لغتهم وزيادة رصيدهم اللغوي مما يسهم مستقبلا في رفع تحصيلهم الدراسي، وقد أكدت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال في إنماء خبرة الطفل واكتساب مفردات جديدة. (عاشور و الحوامدة، 2003، صفحة 58)

2.6.مرحلة التّمدرس: يعد تعليم العربية الفصحى وقواعدها من أهم القضايا التي شغلت العديد من التربويين والمختصين في ميدان تعليم اللغات من جوانب شتى كإعداد المعلم، وبناء المناهج، وتحسين طرائق التدريس، وتطوير أنماط التقويم. وقد بذلت محاولات كثيرة في إعداد محتوى دراسي يتناسب والمرحلة العمرية لدى تلميذ الطور الابتدائي الهدف منه التوصل إلى إكساب الناشئة القدرة على التعبي ر عن أغراضهم وحاجياتهم بلغة فصيحة سليمة.

وعلى الرغم من تلك الجهود لا تزال مشكلة تعليم العربية الفصحى مثار شكوى القائمين على العملية التعليمية وظل تدني مستوى التلاميذ في اكتساب المهارات اللغوية يشكل خطرا كبيرا. وتعليم اللغة في المرحلة الابتدائية يتوجب وضع تخطيط يتوخى التدرج في عرض الوحدات اللغوية وطرق تدريسها، باعتبار أن استيعاب هذه الوحدات يجب أن يتم بصورة صحيحة ومنظمة.

وفيما يلي عرض لهذه الوحدات:(عاشور و الحوامدة، 2003، صفحة 87)

1.2.6 استيعاب الكلمة: في بداية مرحلة الابتدائي يتعرف التلميذ على المفردات كوحدات لغوية صغرى مستقلة ثم إدراك دلالتها، ويعد استيعاب الكلمة في حد ذاتها من المهارات المعقدة جدا، فقد أشارت نتائج عدد من البحوث في علم النفس والقراءة أن هناك ارتباطا وثيقا بين سعة القاموس اللغوي للفرد ومستوى فهمه ...لذلك فإن الاستيعاب الكلي للمقروء يتوقف غلى خلفية المتعلم ومدى نمو مفرداته.

2.2.6 استيعاب الجملة: يعد استيعابها ركنا أساسيا لفهم الخطاب بصورة مكتملة، ولعل من مستلزمات فهمها أن يكون المتعلم على قدر معين من الوعي والمعرفة بمكوناتها، ويسعى المعلم في هذه المرحلة إلى تمكين التلميذ من استيعاب الوحدات اللغوية المكونة للجملة، ومعرفة نوع العلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، والاستفادة من علامات الترقيم كمعينات على فهم المعنى ثم تحليل البنية النحوية والتعرف على مختلف تراكيب الجملة.

3.2.6 استيعاب الوحدة اللغوية الكبرى(الفقرة): في هذه المرحلة تتسع مدارك التلميذ وتزداد قدرته على الفهم والتعبير مما يتطلب من المدرس تنويع طرق التدريس والقيام بنشاطات لغوية تمكنه من إثراء حصيلة المتعلم اللغوية الفصيحة ليتمكن من استعمال أساليب ومعان جديدة بلغة سليمة تعوض شيئا فشيئا ذلك الرصيد الذي يمتلكه باللهجة العامية.

ثالثا: الدراسة الميدانية

انطلقنا في هذه الدراسة من مدونة تحتوي مجموعة من التعابير الكتابية لعينة من تلاميذ الصف الخامس ابتدائي ينتمون إلى مدرسة (مدرسة مبارك الميلي-دائرة قصر الحيران –ولاية الأغواط) يبلغ عددهم 35 تلميذا وتلميذة، وذلك أثناء ممارستنا لمهنة التعليم في المدرسة المذكورة خلال السنة الدراسية 2020/2019.

تضمن المدونة مجموعة من الأخطاء تم ارتكابها من قبل التلاميذ في مختلف مستويات اللغة الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. وتعد ظاهرة الازدواجية أهم أسباب تلك الأخطاء.

كان عنوان موضوع الدرس (حملة تطوعية لتنظيف الحي والتحذير من مخاطر النفايات). وقمنا بتصنيف الأخطاء على النحو التالي:

1. **المستوى الصوتي**: تمثلت نسبة الأخطاء المسجلة في المستوى الصوتي من مجموع الأخطاء ب 9,7%وهي كالتالي:

الأخطاء المسجلة	نوع الخطأ	التصحيح
1-الأسجار	استبدال حرف بحرف آخر	الأشجار
2-تتقيب	استبدال حرف بحرف آخر يشبهه في المخرج	تتغيب
3-استجمعنا	زيادة حرف	اجتمعنا
4-الشجار	حذف حرف الألف	الأشجار

2. **المستوى الصرفي**:وتمثلت نسبة الأخطاء المسجلة في المستوى الصرفي من مجموع الأخطاء ب 9,7% وهي كالتالي:

الأخطاء المسجلة	نوع الخطأ	التصحيح
1-أتوا آخرون	إسناد الفعل إلى الفاعل	أتى آخرون
2-النفايات تسبب مراض	التحويل إلى الجمع	تسبب الأمراض
3-يازملائي لا تفسد الشوارع	إسناد الفعل إلى الفعل	لا تلوّثوا الشوارع
4-بدأت نعمل معهم	استعمال ضمير المتكلم	بدأت أعمل معهم

3. **المستوى التركيبي:** وقد سجلت أعلى نسبة وتقدر ب 43% من مجموع الأخطاء وصنفت في الجدول التالي:

الأخطاء المسجلة	نوع الخطأ	التصحيح
1-يحمل النفايات في كل مكان	توظيف حروف الجر	- يجمع النفايات من كل مكان
2-قلت إلى سكان الحي		- قلت لسكان الحي
3-كنت مارة من حينا		- مررت بحينا
4-قلت إلى نفسي		- قلت في نفسي
5-التقيت في الناس		- التقيت مع أشخاص
6-ذكّرتنا في أهمية النظافة		- ذكّرتنا بأهمية النظافة
7-جاءت في بالي فكرة		- خطرت لي فكرة
8-قالي		- قال لي
9-لم يصغ إليا		- لم يصغ لنصيحتي
10-أنصح فيه		- أنصحه
11-رأيت شارعنا كان متصخا	توظيف(كان)	- وجدت الشارع متسخا
12-عندما كان الشتاء أتت العاصفة		- عندما حل الشتاء هبت العاصفة
13-عندما رمضان كان قريبا		- قبل حلول شهر رمضان
14-ذهبت إلى إخوتي وجيراننا كلهم أتوا	ترتيب الوحدات وترابطها	- طلبت المساعدة من إخوتي وجيراني
15-فرأوا كل شيء مملوء بل قمامة		- وجدوا المكان ملوثا
16-قام سكان الحي الذين يسكنون فيه بالتنظيف	إضافة أو حذف الاسم الموصول	قام سكان الحي بالتنظيف
17-ذهبت إلى حي خالتي		الحي الذي تسكنه خالتي
18-لم يبقا حتى شيء	توظيف (حتى)	-لم يبق شيء

4. المستوى الدلالي:

الأخطاء المسجلة	نوع الخطأ	التصحيح
1-يخدم معنا	إدخال كلمات من العامية	- يعمل معنا
2-كل الشعب ينظف		- كل الناس ينظفون
3-لتعد الساحة نظيفة		- لتصبح الساحة نظيفة
4-الشقف		- الخشب
5-جاء الصالح		- جاء عامل النظافة
6-أنصحكم يا كل البلاد		- أنصح الجميع
7-يحطون		- يضعون
8-يبطل عن الدراسة		- يتوقف عن الدراسة
9-مربوطة		- مغلقة
10-الفوظاء	عدم التمييز بين الكلمات المتشابهة في المبنى والمعنى	- الفوضى
11-الجراثين		- الجراثيم
12-القبير		- الغبار
13-لا ترموا الوساخ		- لا ترموا الأوساخ
14-تقسمنا مجموعات		- انقسمنا إلى مجموعات
15-نعود ننظف الحي كل أسبوع		- نتعود على تنظيف الحي..

II. تحليل النتائج

تم تسجيل 41 خطأ بمعدل 1,8 في كل تعبير وهي نسبة عالية بالنسبة لمستوى تلاميذ الصف الخامس، والملاحظ أن عدد الأخطاء كان بعدد أكبر في المستويين التركيبي والدلالي ثم المستويين الصرفي والصوتي. ويمكن تفسير ذلك فيما يلي:

-الأخطاء المسجلة على المستوي التركيبي هي الأكثر شيوعا بين أفراد العينة حيث احتلت نسبة تفوق (43%) من مجموع الأخطاء، أغلبها في استعمال حروف الجر، ويعود السبب في ذلك إلى أن استيعاب القواعد النحوية يحتاج إلى وقت طويل من الممارسة والتدريب على التحدث بلغة سليمة خالية من الأخطاء، فالتلاميذ يمارسون في الحياة اليومية اللهجة العامية التي تفتقر إلى قوانين وضوابط على غرار اللغة العربية الفصحى.

-أما المرتبة الثانية فقد تم تسجيل نسبة (36 %) من مجموع الأخطاء في المستوى الدلالي، ويعود السبب في ذلك إلى أن أغلب المتعلمين يفتقر إلى رصيد لغوي ومعرفي كاف يوظفه في الكتابة بلغة فصيحة، نتيجة قلة المطالعة وعدم ممارسة العربية الفصحى داخل الفضاء المدرسي وخارجه، أو عدم التحاق بعضهم بالمدارس القرآنية أو رياض الأطفال في مرحلة قبل الدراسة لتلقي مبادئ في تعلم الكلمات والجمل الفصيحة.

-وفي المرتبة الثالثة تم تسجيل نسبة (9,7%) من مجموع الأخطاء في المستوى الصرفي، ولا تعد نسبة عالية مقارنة مع الأخطاء المسجلة في المستويين التركيبي والدلالي، ويمكننا تعليل ذلك إلى تأثر التلميذ باللهجة العامية ويتضح ذلك جليا في استعمال ضمير المتكلم الجمع (نحن) بدل الضمير المفرد(أنا) مثل (بدأت نعمل معهم)، أو صياغة الفعل المتقدم على الفاعل نحو (أتوا آخرون). كما تم تسجيل نفس النسبة في المستوى الصوتي وهي منخفضة نسبيا ويعود السبب في ذلك إلى وجود تشابه في السمات الصوتية بين اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى.

نلاحظ من خلال الجداول السابقة عجز التلميذ على إنشاء تعبير كتابي يخلو من كلمات وجمل باللهجة العامية، وهذا راجع لضعف رصيده اللغوي والمعرفي والفقر المعجمي بسبب قلة المطالعة والقراءة الحرة، مما يمكّنه من إنتاج نص لا يقع فيه تداخل بين العامية والفصحى.

III. خاتمة

تجلى لنا بعد هذه الدراسة أثر الازدواج اللغوي في تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية من خلال تأثير اللهجة العامية على مهارات التحدث والقراءة والكتابة، وبالنظر إلى هذه المشكلة في الوسط التعليمي تتضح أسباب ضعف المتعلمين في التحصيل اللغوي. مما جعل القائمين على العملية التعليمية يضاعفون الجهود لإيجاد الحلول لهذه المشكلة والتقليل من تأثير ظاهرة الازدواجية اللغوية في المدرسة الابتدائية. وبناء على الواقع الحالي في مدارسنا والضعف الملحوظ في استعمال اللغة العربية الفصحى، فقد حاولت تقديم بعض الحلول والمقترحات للتقليل من استعمال العامية في المحيط المدرسي تتمثل فيما يلي:

-يجب أن يكون التواصل اليومي في المدرسة باللغة العربية الفصيحة داخل الصف وخارجه حيث لا يسمع المتعلم إلاّ الفصحى ولا يُقبل منه إلا الفصحى.

-تكثيف الدورات التكوينية لإعداد المعلمين وتوجيههم ومطالبتهم باستعمال الفصحى في فضاء المدرسة وبذلك ترتبط بالحاجات اليومية لدى التلميذ فيألفها ويكتسب مهارتي الاستماع والتحدث مما يساعده على إتقان مهارتي القراءة والكتابة بوضوح وسلامة. وكذا ضرورة توفير وسائل تدريس اللغة العربية السمعية والبصرية الملائمة للوضعيات الديداكتيكية بوصفها أدوات مساعدة لتحسين أداء المعلم وتبليغ المعارف اللغوية للمتعلم بطرق سهلة وفعالة.

-تطبيق طرائق التدريس الحديثة في تدريس اللغة العربية التي تعتمد الأسلوب الوظيفي التواصلي، وتشجيع التعلم الذاتي، فالممارسة اللغوية داخل حجرة الدرس تساعد التلميذ باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية على إدراك أخطائه وتصحيحها تصحيحا ذاتيا، وبالتالي يتمكن من تقويم نفسه وترسيخ معارفه اللغوية واستثمارها في صيغ وعبارات فصيحة دالة.

-تكريس حصص المطالعة في قراءة النصوص الراقية والقصص التي من شأنها إثراء الرصيد اللغوي لدى المتعلم وتنمية قدرته على التفكير والتحليل ومناقشة الأفكار، وحث التلميذ على مشاهدة برامج الأطفال الإذاعية والتلفازية التي تعتمد العربية الفصحى فقد أثبتت عدة دراسات دورها الفعال في اكتساب المهارة اللغوية بشكل يسير وممتع.

-ضرورة دفع أولياء الأمور بأبنائهم إلى التعلم في المساجد ورياض الأطفال التي تقدم دروسا مفيدة في اللغة العربية تسهم بشكل جيد في فهم الأساليب الفصيحة وإجادة توظيفها من خلال حفظ السور القرآنية والأحاديث النبوية والاطلاع على النصوص العربية الأصيلة.

-تيسير دروس النحو وتأجيل بعضها إلى ما بعد المرحلة الابتدائية، والتركيز على مهارتي التحدث والقراءة وحفظ النصوص الشعرية الجميلة والسهلة، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات التي ترى أن هذه الطرق تؤدي إلى اكتساب قواعد اللغة وتوظيفها بشكل سليم. وتدريب التلاميذ على التحدث بطلاقة دون تلعثم أو وجل من خلال نطق الحروف والكلمات والأساليب الفصيحة بدل الأساليب العامية التي ألف استعمالها في محيطه.

-لنجاح العملية التعليمية يجب أن تتوفر في مدرّس اللغة العربية جملة من الشروط كالكفاءة اللغوية والإلمام باستراتيجيات التدريس الحديثة والدراية بما توصل إليه البحث اللساني في ميدان وصف الظواهر اللغوية وتحليلها، مما يؤهله للقيام بمهامه وتخطي الصعوبات التي تواجهه في تعليم اللغة العربية الفصحى لتلميذ نشأ في وسط متعدد لغويا، وإكسابه قدرة تواصلية يوظفها في إنتاجه الشفوي والكتابي.

المراجع:

أنور الجندي. (1982). الفصحى لغة القرآن. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

جمال الدين ابن منظور. (1991). لسان العرب. القاهرة: دار البصائر.

راتب قاسم عاشور، و محمد فؤاد الحوامدة. (2003). أساليب تدريس اللغة العربية بني النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.

رجاء وحيد دويدري. (2000). البحث العلمي اساسياته النظرية، وممارسته العملية. دمشق: دار الفكر.

سعاد عبد الكريم الوائلي. (2004). طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير. عمان: دار الشروق.

سعد علي زاير، و إيمان اسماعيل عايز. (2014). مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها. عمان: دار الصفاء.

صفاء محمد عطية حسن. (2014). الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامي. السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا.

عائشة عبد الرحمن. (1971). لغتنا والحياة. القاهرة: دار المعارف.

عبد الرحمن بن محمد القعود. (1998). عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

عبد الله الدّنان. (2014). نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة. دمشق: دار البشائر.

علي عبد الواحد الوافي. (1972). فقه اللغة العربية. القاهرة: دار النهضة.

محمد علي الصويكري. (2014). التعبير الكتابي(التحريري). الأردن: دار الكندي.

نادر سراج. (1993). إشكالية الازدواجية اللغوية في اللسان العربي (رؤية ألسنية حديثة). مجلة الاجتهاد، الصفحات 213-240.